إستراتيجية الإقناع في كتاب"البيان والتبيين"
مقاربة لغوية تداولية

أ/ عواطف سليماني ـ جامعة خنشلة ـ

ملخص:

في إطار تطبيق النظريات اللسانية المعاصرة علي اللغة العربية، ذلك لقناعة راسخة لدي بإمكانية تناول الخطاب العربي القديم منه والحديث، من خلال تصور ابستيمولوجي ثري بأفكار ومبادئ وتطورات، قد يراها البعض مخالفة للطرح العربي، لكنها في حقيقة الأمر شئنا أم أبينا هي امتداد لسلسلة المعرفة البشرية، فلا قطيعة في مجال استمرارية العلوم والفلسفات، لأن مجال المعرفة يؤكد أن النظرية اللسانية الحديثة ما هي ألا تطورا لمباحث ودراسات سنتها الأمم القديمة عند الغرب كما تطورت النظرية المعرفية العربية علي يد علماء اللغة والأصول وتحديدا في مجال التفسير، التي لو أتيح لها الإطار المنهجي والنظري لبسطها لكانت اسبق في مجال التحليل التداولي عن تلك التي تنسب اليوم إلي الغرب.

وباعتبار مدونة"البيان والتبيين"نصا تراثيا تتجذب إليه جهود الكثيرين من الدارسين مثله مثل كل النصوص التراثية، التي يتشرف دارسوها بكفاءتها المعرفية، فإن هؤلاء الدارسون وعلى اختلاف مناهجهم وفلسفاتهم، يجمعون في البحث والدرس بين آليات الطرح الجديد، وكذا القديم، لما تحمله هذه النصوص من خصائص لغوية ودلالية، تجد فيها كل المناهج والدراسات الحديثة ضالتها وبخاصة المنهج التداولي، الذي تعددت مدارسه وطرق اشتغاله اللساني، والفلسفي والتواصلي. حتى أصبحت التداولية درسا غزيرا لا حدود له، ليطلق عليها البعض صفة "العبر تخصصية"، لتداخلها مع عدة اختصاصات وعلوم، الأمر الذي سبب إشكالا في ضبط مفهومها بدقة.

ومع هذا فإن المهم في التحليل التداولي هو الخطاب ومنتجه، وعلاقته بالخطاب والسياق الذي ورد فيه، لأن المقاربة بين مفهوم التواصل والتداولية يفضي إلى أن موضوعها هو الإنسان في حد ذاته، وهو يباشر أدواره الاجتماعية التي تنعكس في العديد من السياقات، والتي تطبع الخطاب الذي ينتجه، والمقاربة التداولية" اقتراب له جانب الخطوة الأولي الابتعاد.وهي سياقية، لأن مفهوم السياق هو أحسن ما يسم هذه الطوبيقا". فيصبح مجال المقاربة فيما وراء البنية المغلقة للنص بالمفهوم البنيوي إلى الإشارة إلى البنية المنفتحة على سياقات خارجية في علاقة متفاعلة ومستمرة، ولعل مدونـــة"البيان والتبيين"أوضح نموذج يزخر بأنماط نصية كثيرة لا تختلف على مستوي الجنس فقط من شعـــر ونثر، بل حتى على مستوي معمارية وتجنيس النص الواحد، ومستوي البناء الفني كذلك كالرسالة، الخطابة، النادرة، الحديث، وبخاصة إذا تعلق بمنطق البعد الحجاجي التداولي لهذه النصوص، الذي أردت تلخيصه في مبدأ "الإقناع" الذي يتعدد ويتشعب في إطار وصف الخطاب الحجاجي التداولي، حتى تطفو إلى السطح مفردات قد تمخضت عنه مثل:الحجاج، الحجة، الدليل، البرهان، لأن التداولية تركز على العلاقات الترابطية بين أجزاء النص أو الخطاب، والأدوات اللسانية المحققة له، لتمنح الخطاب بعدا اقناعيا في التواصل اللغوي، عن طريق الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية، خاصة وأن مدونة"البيان والتبيين" وكذا جل النصوص التراثية تتوفر على مستويات مقامية وتشخيصية، تحتوي على مساحة واسعة من الطبقات الكلامية (أفعال الكلام) ليبقي"البيان والتبيين"من أكثر

المدونات التي مدار انشغالها"الإفهام والتفهيم"، عن طريق أوجه الحجاج وغاية الإقناع، بإيراد الحجج والأدلة في إستراتيجية لغوية خطية قصدت البعد التداولي خاصية دراسية لها، مما جعلها محط اهتمام لدي، ولأن التداولية ليست منهجا ولا نظرية قارة بذاتها، فان الأبحاث في هذا المجال لم تصل إلى درجة بناء نمط إجرائي ونظري متكامل ومنسجم، بل هي آلية تجمع بين المنهج البنائي الوصفي والمنهج التفسيري، كونها تحتاج إلى تفسير الظواهر الثقافية أكثر من وصفها، كما أن الوصف يعزل الأثر الأدبي عن المجتمع وصيرورته، أي إن العملية الإبداعية اللغوية لا تتحقق إلا بين باث ومتلقي، وحتى أتبين ملامح ذلك، لابد من الوقوف عند الكلمات المفاتيح لهذه الدراسة وهي: الإستراتيجية، الإقناع، البيان والتبيين.

Résumé:

La présente recherche intitulée« les stratégies de la persuasion » dans le livre «Albayane wa al tabyine »de AL-jahiz, traite de l'application des théories linguistiques contemporaines sur la langue arabe, à travers une conception épistémologique riche d'idées, de principes et de progrès que certains considère comme transgression au postulat arabe ; or c'est une reconduction des connaissances universelles et surtout occidentale.

En considérant l'œuvre de « Albayane wa al tabyine » un texte patrimonial suscitant l'effort des chercheurs pour la richesse des connaissances qu'il contient, où toutes les méthodologies se retrouvent, particulièrement l'approche pragmatique.

Mots clès : Les stratégies- la persuasion- Al bayane wa al tabyine.

مقدمة

الإستراتيجية هي: جملة من التدابير المرسومة لأجل الوصول إلى ضبط معلومة والتحكم فيها، أوهي خطة تصبح فيها إستراتيجية الخطاب تجري في مناخ اجتماعي وسياق لغوي معين، يمكن من تواصل الخطيب بالمخاطب شريطة أن يمتلك كفاءة تواصلية تفوق كفاءته اللغوية، وهي الكفاءة التداولية، والتي تتطلب امتلاك قدرات وملكات هي: الملكة اللغوية، ملكة المنطق، ملكة المعرفة، ملكة الإدراك، الملكة الاجتماعية، أما الإقناع فهـــو الهدف والغاية التي يسعي إليها الخطيب من خلال خطابه، بإحداث تغيير في معارف ومواقف المخاطب، ليقتنع بما يقدم له على نحو تداولي، أما"البيان والتبيين"فهو الإفهام والتفهيم أي كيف تجعل كلامك على نحو واضح ومقنع؟ لتصبح المعادلة أي إستراتيجية الإقناع في"البيان والتبيين".

وبلغة الرياضيات تعني: أخذ الإقناع كمعيار وهدف في تحقيق غاية خطاب"البيان والتبيين"، وهنا يتوقف إثبات وجود هذا المعيار من عدمه، بمدى كفاءاتي وقدرتي على إبراز وتوضيح ذلك في مدونة"البيان والتبيين".

ولأن كل الدراسات الحديثة تجمع على أن مدونة"البيان والتبيين"تمثل الأنموذج البارز في تحقيق البعد التداولي اللغوي العملية التداولية من تخاطب وتأثير وإقناع، ومعني وغيرها، لذلك عادت البلاغة العربية في ثوب جديد هو التداولية مما جعلني أتساءل بشأن إشكال يلخص مبدأ الطرح التداولي والفكر الجاحظي وهو:

1- هل يمكن الإقرار بوجود نظرية تداولية واضحة المعالم عند"الجاحظ"؟

2- هل حقق"الجاحظ"بمؤلفه"البيان والتبيين"سلطة الإفصاح والإقناع والتداول في اللغة على وجه أكمل؟

هذه الإشكالية، أو هاتين الإشكاليتين، والتي حاولت الإجابة عنهما، من خلال معرض هذه الدراسة، باستقراء ما جاء به"الجاحظ"على مستوي التنظير، وعرض رأيه بمنطق الحجاج والإقناع، ثم من خلال التطبيق النصي لمجموعة من النصوص المتنوعة شكلا ومضمونا، والتي كانت مشحونة بفلسفة الإقناع إن صح القول، وجمالية التشكيل، والكتابة عند"الجاحظ"، لكنها أفضت إلى سيل من التساؤلات، التي لعلي وجدت إجابات لها أثناء الدراسة والتحليل، وأذكر منها أي هذه التساؤلات:

1. باعتبار مبدأ التجنيس في الخطاب الجاحظي، أي الأجناس أكثر إقناعا؟
2. استنادا إلى مبدأ التصوير في الحجاج، أي الصور الفنية إقناع لديه؟
3. هل الصورة يحتج فيها بحسب مادتها ومضمونها، أم بحسب شكلها؟
4. هل يمكننا القول أن الغموض والتناقض مطية للإقناع في النص الشعري الجاحظي؟
5. لماذا نجد للمفردة القرآنية حجاجية كبيرة في نصوص"الجاحظ"؟
6. الحوارية في المثل والنادرة هل لهما بعد ثقافي حجاجي في"البيان والتبيين"؟
7. هل الاحتجاج للعواطف والانفعالات حضورا واضحا في النص الجاحظي؟
8. هل يمكننا القول أن إستراتيجية الإقناع مقياس"عبر تخصصي" لدي الجاحظ؟

كل هذه الأسئلة، ولربما غيرها حاولت الإجابة عنها، من خلال دراستي لعدد من نصوص مدونة"البيان والتبيين"بالكشف عن أهداف وغايات كانت ثمرة هذا البحث، والتي سترد ختاما له في كل تطبيق نصي، وقد تشكل كل واحدة منها بحثا متفردا ومستقلا بذاته، يمكن لدارسها أو قارئها أن يقول فيها ما يقول، وإن كان على مستوي جنس النص، أو معماريته وفنيته، لكن من خلال مقاربتي لهذه النصوص تخيرت بعض النصوص مدونة "البيان والتبيين"، بأن تكون مختلفة فيما بينها شكلا ومضمونا، وعلى مستويين:

أ- مستوي بنية الخطاب الداخلية (العلاقات الداخلية) من خلال رصد الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة.

ب- مستوي بنية الخطاب الخارجية، أي التفاعلات النصية التي تكون على مستوى تفاعل ذوات الخطاب مع المحيط الخطابي، الذي ورد فيه، أو القيمة الحجاجية والعلاقات التي تتجسد في كل من التشخيص، أي الإطار التشخيصي للتلفظ، والمقام أي سياق النص.

النص الأول: دعاء النبي موسى عليه السلام

‹‹ وسأل الله موسى صلى الله تعالى عليه وسلم حين بعثه إلى فرعون، بإبلاغ رسالته والإبانة عن حجته، والإفصاح عن أدلته، فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه والحبسة التي كانت في بيانه ‹‹وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)›› سورة طه، الآية 27، 28، وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب واستراحته إلى كل شغب، ونبهنا بذلك عن مذهب كل جاحد معاند، وعلى كل مختال مكايد حين خبرنا بقوله ‹‹أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52)›› سورة الزخرف الآية 52،

وقال موسى عليه السلام ‹‹وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43)›› سورة القصص الآية 43، وقال ‹‹وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي....(13)›› سورة الشعراء الآية 13 رغبة منه في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة، لتكون الأعناق إليه أميل والعقول منه أفهم والنفوس إليه أسرع، وإن كان قد يأتي من وراء الحاجة ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة، ولله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ويبلو، أخبارهم كيف أحب من المكره والمحبوب، ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المحبة، وشكل من العبادة، ومن الدليل على أن الله عز وجل حل تلك العقدة وأطلق ذلك التعقيد والحبسة قوله ‹‹قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ

لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي(32)››، سورة طه الآيات 25–32 إلى قوله ‹‹قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36)›› سورة طه الآية 36. فلم تقع الاستجابة على شيء من دعائه دون شيء لعموم الخير»[1].

التحليـــــل

الخطاب القرآني لا يقص قصة إلا ليواجه بها أمرا، ولا يقر حقيقة وواقعا إلا ليغير به حالا أو منكرا، وليس للنظر المجرد أو للإمتاع الفني، ومن ذلك قصص القرآن المتواتر ذكرها كثيرا كقصص بني إسرائيل مع أبنائهم ومعاناة هؤلاء معهم، لأنهم أصحاب دعوة يسعون فيها بالدعاء إلى سواء السبيل، ومنهم سيدنا موسى عليه السلام، الذي دعا الله بأن يسدد خطاه فيما أمره به ويعطيه السند والمدد في بلوغ غاية التوحيد، التي لن تنجح إلا في سياق استدلال حجاجي، لأن الحجاج في أبسط أشكاله يمثل إستراتجية يقصد إليها الخطيب في خطابه، من أجل إحداث استمالة بهدف إحداث تغيير في مواقف المخاطب، بعدة وسائل، منها اللسانية والمقومات السياقية، من هنا كان الدعاء في الخطاب القرآني نصا حجاجيا، يرمي إلى تغيير واقع ما، وذلك لما يشمله من آليات المبحث التداولي، بدأ بأفعال الكلام المتمثلة في التلفظ بالنص (فعل القول) إلى السعي لإحداث تغيير في المتلقي له، من خلال إعادة بناء العلاقة بين المرسل والمتلقي (فعل الكلام الإنجازي) إلى فعل التأويل الضمني للخطاب لدى المتلقي، من خلال (فعل الكلام التأثيري)، مع سوق الحجج التي يقدمها من أجل تعديل وتغيير مواقف المتلقي، حتى يغير من معتقداته ومواقفه.

وعليه نجد النص القرآني لا يكشف عن كل معانيه للمتلقي، بل يضمن هذه المعانيimplicites وأخرى مضمرة explicites الملفوظات معاني صريحة التي نسعى إلى شرحها وتبيينها من خلال كتب التفسير، وكذا من خلال السياق القرآني الذي وردت فيه الآيات والسور، أو ما يسمى بأسباب النزول(المكان والزمان) أومن خلال ما تعلق بالسياق اللساني فيبعده التداولي عن طريق تحديد مقاطع لغوية جاءت قبله أو بعده الوحدة اللغوية التي تفسرها.

فقد قدم "الجاحظ" لأحد محطات قصص بني إسرائيل في بداية إلزام سيدنا موسى عليه السلام بنشر رسالته، من خلال امتثاله لكلام الله المنزل عليه، والتي بدأها بصيغة سؤال الله إلى سيدنا موسى في طابع الحوارية

الدائر بينهما، في إمكانية تبليغ رسالته إلى فرعون، بأن يعبد الله الواحد الأوحد وألا يشرك به شيئا، فما كان من موسى وضعف ملكة بيانه(لسانه)، إلا أن دعا ربه أن يساعده على التغلب على هذه المحنة، ويفك عقدة لسانه في شطر الآية "واحلل عقدة من لساني والفعل "احلل" فعل من أفعال الكلام الإنجازية، والأمر قوته تكمن في أنه تضرعا إلى الله في طلب فك عقدة لسانه، تأدبا مع الذات الإلهية وحياءا منها، فما بدا من قصور في لسانه الذي هو بالأساس آلة بيانه، والتي بها يبلغ ما كلفه الله به، ثم يقطع "الجاحظ" استكمال حجته حتى آخر هذه الآية، ليربطها بمحطة أخرى، أو صورة حجاجية أخرى، تصف فرعون وهو غاضب ساخط عن هذا المدعي ببيانه ورسالته (سيدنا موسى) بقوله تعالى« أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) » فهذا المشهد يصور حالة فرعون وهو غاضب من سيدنا موسى ومما يدعو إليه في صيغة حوارية أساسها التخيير والتفضيل"أم أنا يصف فرعون وهو شديد الغضب ناقم، وهذا descriptif خير من[2] هذا"وهو ملفوظ وصفي ما حشد أدلة وحجج الإقناع التي يريدها لنفسه، حتى تهدأ ويعود إليها غرورها بأنه هو الأفضل، وهذا يندرج فيما أضمره النص في صيغتي"مهين"لا يكاد يبين، وهي صيغة مبالغة لصيغة مشبهة باسم الفاعل (فعيل) مبين، وقد وردت لأمور تطرأ فجأة وتزول سريعا، ولكنها تتردد كثيرا، فحاشى سيدنا موسى ان يكون شخصا مهانا، لأنه من الأنبياء، ولكن لغيره قد تكون وتتكرر.

فصيغة المبالغة "مهين"للأسف تحمل طابع الغرور من لافظها والإعتلاء بالنفس لفرعون الذي بالغ في وصف سيدنا موسى بالمهين، وهي صفة ذات طابع تقويمي وشحنة عاطفية بينت الحالة النفسية التي كان عليها فرعون، وجعلت موسى من حيث لا يدري يؤثر فيه، بل والأكثر من ذلك يواصل"الجاحظ" وبعبارة وقال موسى عليه السلام، ثم يستأنف قوله تعالى"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَاب فهذه الآية لم ترد على لسان سيدنا موسى، بل هي خطاب من الله موجه إلى موسى لكن ما سبقه من عبارة وقال موسى هي جملة اعتراضية تلخص حجج مضمرة لما سبق ذكره "أم أنا خير من هذا..."فما قاله موسى في تسلسل القصص أو الحادثة مع فرعون، فيه الكثير من الحجج والإثباتات المقنعة لرسالة التوحيد، وهي لم تثبت بنص قرآني ولا إسرائيلي، بل أثبتت بعدم الجدل والخوض فيها، بالسكوت عنها، لأن المسكوت عنه هو إستراتجية مقنعة لحجة موسى الكبرى "توحيد الخالق".

يواصل "الجاحظ" ايراد الحجج في "ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى" فاللام موطئة للقسم، أي والله لقد أعطينا موسى التوراة

من بعدما أهلكنا الأمم التي كانت قبله ممن كانوا يكذبون بالرسل، وهذا فعل خطابي مركب: وهذه الملفوظات المركبة تنتج انطلاقا من un acte de discours complexe" الملفوظات الأولية، وذلك باستخدام الروابط النصية"Connecteurs textuelles"[2] ولقد"آتينا" فعل قصدي قوته تكمن فيما أوحى به الله لنبيه موسى من توراة، والرابط "من بعد" أي بعد عدة قرون من الرسل المنزلة، كنوح، عاد ثمود، لوط... والتي جاءها الرسل بنفس ما جاء به موسى، وقد أهلكت لسوء عملها وعدم امتثالها لرسل الله تعالى، وهي صيغة ظرفية طويلة يحسن في موضعها عبارة(بعد قرون) بعد زمن طويل أو ما يفيد معناها، وعلامتها أن تقع في جملة فيها معنى القول، لأن الظرف "من بعد" يحقق مضمونا قضويا أول مفاده "ولقد آتينا موسى الكتاب"، مرهونا بتحقيق القضية الثانية "من بعد ما أهلكنا القرون الأولى"، فشرط حجة الإقناع في القضية الثانية وجود القضية الأولى، لأن بتحق‹‹أفعال الخطاب المركبة، الهدف منها هو ربط ملفوظين إنجازيين فلا يتحقق الفعل الإنجازي الأول إلا يق الفعل الانجازي الثاني››[3].

يواصل "الجاحظ"إيراد الحجة بعد الحجة لغاية إقناع متلقي هذا النص، بحقيقة رسالة الأنبياء جميعا، ن وهي توحيد الخالق بحشد عدة آيات يؤكد ما سبق ذكره بدأ من سورة طه الآية 27 «واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27)، ثم سورة الزخرف الآية 52«أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذاَ الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ولَا يَكَادُ يُبِينُ (52)، فالقصص الآية 43

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43)، الشعراء الآية 13« وَيَضِيقُ صَدْرِي ولَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ... (13)»

وبلغة القصص والسرد، تبلغ حجة الإقناع مبلغها في تأزم المشهد القصصي على سيدنا موسى ضمنيا، حيث لا يتلقفه المتلقي كاملا، إلا بعد النظر فيما قبله من الآية "قال رب إني أخاف أن يكذبون"، فهذا الهم والغيض الذي عاشه سيدنا موسى سببه تكذيب قومه المعتاد له، وبما أتاهم من معجزات وآيات، حتى ضاق صدره، ومن تكذيبهم له، عقد لسانه عن أداء ما كلف به في أحسن صورة، وهنا يدفع"الجاحظ" بالمتلقي لنصه هذا، بالعودة إلى النص القرآني كاملا، حتى يجعله دليلا وحجة للإقناع بما ورد في الشطر الثاني من هذه الآية، فيأمر طلب على لسان سيدنا موسى"فأرسل إليا هارون"ومن هنا لم ترد الحجة، بل ورد السبب وغاب الطلب.

وفعل الأمر وضعيته الانجازية تتمثل illocutoire، فهذا الفعل بمثابة فعل إنجازي في محاولة دفع المخاطب للقيام بفعل ما، ومن المعروف أن المتكلم لا يصدر أمرا إلى من هو أمامه إلا إذا كان راغبا في تنفيذ ما يطلبه منه، والأكثر من ذلك أنه لا يطلب تنفيذ أمر، إلا إذا كان يعرف أن مخاطبه يستطيع القيام به بممارسة سلطته الفوقية وهو الله تعالى، فمتى دعانا وأمرنا في تحقيق الطلب استجاب لنا، فما بالنا إذا كان الطالب أحد أنبياءه "موسى" ومنه كانت إستراتجية الإقناع فيما كتب"الجاحظ"وقصد إليه في هذه المحطة، إستراتجية خارج نصية تدفع بالمتلقي إلى الاجتهاد، والبحث عنها في نص القرآن الكامل.

كما يعيد"الجاحظ"تلخيص وإجمال ملفوضه المركب من الآيات السالفة الذكر، فيهيئة مشهد وصفي تقريري، يلخص القصة الحوارية التي دارت بين النبي موسى والله تعالى، فتبدو قوة هذا المشهد في امتثال النبي موسى لربه، ثم الالتماس في الطلب للدفع بالحجة والإقناع فيها، ليأتي جواب الأمر بالطلب في شكل تنفيذ للدعاء من الله تعالى، انه الجزاء، وتحقيق الطلب مرهون بتحقيق الإنجاز، والدعاء حاصل بالقبول، وهو مرتبط برد فعل المخاطب، لذلك كانت الآية الأخيرة بمثابة كلام تأثيري acte perlocutoire نتج من القول السابق، على صيغ الأمر المتواترة في كل ملفوظ[4]، وتمثلت هذه الدعوى في توجيه النبي موسى إلى سلوك معين، تحدده أوامره في الطلب من الله، فكانت لهذه الأوامر قيمة حجاجية وإستراتجية مقنعة، أدت إلى نتيجة متوقعة ومضمونة وايجابية، تتمثل في قبول الله دعاء موسى وتحقيقه لما طلب، بان فك عقدته وعوضه عنها أخاه هارون، الذي كان أداة ووسيلة وحجة، في إقناع بني إسرائيل بضرورة التوحيد والإيمان «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ... » ويمكن تبيين هذا في السلم الحجاجي التالي:

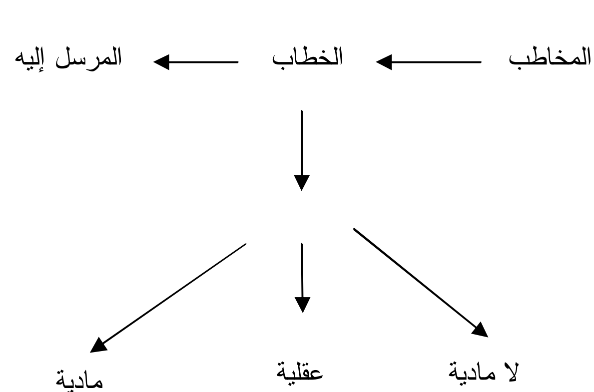

كل الآيات وردت بصيغة المفرد (علاقة موسى بربه)

✓ الآية رقم1" واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي... يَفْقَهُوا قَوْلِي... ✓ الآية رقم 2 أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ✓ الآية رقم 3 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ. ✓ الآية رقم 4 وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ...	إيراد حجج ضمنية الدلالة
✓ الآية رقم5 قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى...	حجة وصفية عينية بالقبول بالدعاء

النص الثاني: في البلاغة

« قالوا: وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بلاغة بعض أهله فقال: إني لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه، كما اكره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله.

وهذا كلام شريف نافع فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه، ثم اعلموا أن المعنى الحقير الفاسد والدنيء الساقط يعشش في القلب، ثم يبيض ثم يفرخ، فإذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه استفحل الفساد بزل وتمكن الجهل وقرح فعند ذلك يقوى داؤه ويمتنع دواؤه، لأن اللفظ الهجين الردئ والمستكره الغبي اعلق باللسان وألف للسمع واشد التحاما بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع الكريم، ولو جالست الجهال والنوكى والسخفاء والحمقى شهرا فقط لم تنق من أوضار كلامهم وخبال معانيهم بمجالسة أهل البيان والعقل دهرا، لان الفساد أسرع إلى الناس واشد التحاما بالطبائع والإنسان، بالتعلم والتكلف، وبطول الاختلاف إلى العلماء ومدارسة كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه، وهولا يحتاج في الجهل إلى أكثر من ترك التعلم وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التخير.

ومما يؤكد قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قول الحكماء حين قيل له: متى يكون الأدب شرا من عدمه؟ قال: إذا كثر الأدب ونقصت القريحة.

وقال بعض الأولين، من لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه كان حتفه في اغلب خصال الخير عليه، وهذا كله قريب بعضه من بعض و ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رحمه الله فقال: كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع.

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسمع جهله وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل.

وكان عبد الرحمان ابن إسحاق القاضي يروي عن جده إبراهيم ابن سلمه: سمعت أبا مسلم يقول: سمعت الإمام إبراهيم بن محمد يقول: يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع .

قال أبوعثمان: أما انأ فاستحسن هذا القول جدا»[5].

التحليـــــل

يبسط "الجاحظ" في هذا النص رأيا تحاوريا، يستحضر بموجبه رأي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في البلاغة، وأي بلاغة، أنها بلاغة الخط أو الكتابة لا بلاغة القول واللسان"...والإنسان بالتعلم والتكلف وبطول الاختلاف إلى العلماء ومدارسته كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه..."

فمن المعقول والمنطقي أن يكون رأي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في بعض بلاغة القوم، أن تكون بقدر علومهم وتعلمهم، فهي ليست وحيا يوحى، ولا تكتسب بالفطرة آو الطبع، بل لا بد من انتهاج سبل العلم، بتعلم قواعد اللغة جيدا قبل تعلم العلوم، فباللغة تؤخذ العلوم، كما أن اللغة تهذب اللسان وتعطي رجحانا للعقل والرأي وحسن التدبر ومتى تضافرت ملكة اللسان، وخصلة التعلم، ورجحان العقل، استوت آلة البلاغة عند صاحبها وأمكن له أن يكون بليغا، إذا جمع بين هذه الأطراف الثلاثة بقدر من المساواة فيما بينها، لا يطغى طرف فيها على الأخر وهذا الرأي ما جعل"الجاحظ" يحتج له بجملة من الحجج والأدلة المادية، منها والمعنوية حتى يحمل متلقيه على تصديق رأيه وموافقته له.

كما أن القول الشريف النافع لا بد من حفظه وتدبره، بان يتقبله المتلقي، وذلك لما يجمعه من قيم الجمال والنفع، لكن"الجاحظ" الذي من أساليبه أن يشكك في كل مقول، لا يذهب إلى اخذ مثل هذا الرأي دون تبصر به، بل يشغل آلة العقل لديه، مع تيسير منهج الشك فيه، حتى يتأمل ويمعن النظر ويستنتج ويستقرا ويحلل القول أو القضية المطروحة عليه، التي يجد في ختامها أن متلقيه لها قد اقتنع بطرحه واهتدى إلى ذلك، بإعمال العقل لا أن يكون مجبورا على الإقناع مستجيبا لعاطفة أملاها عليه الخطيب.

وقد اهتدى"الجاحظ"إلى إقناع متلقيه في ذلك، إذ وضعه بين شرطين"شرط الحفظ، وشرط التدبر"ثم يؤكد ويوضح إن"المعنى الحقير الفاسد والدنيء الساقط يعشش في القلب...ومن ذلك الجهال والنوكى والسخفاء والحمقى..." وهذا قول فاسد مضر غير نافع، لا نمارى فيه

أما القول الفصل فيكون"... بمجالسته أهل البيان والعقل دهرا..." وهذا هو الكلام الشريف المقصود في نصه، والذي يحمله أهل البيان والعقل الراجح، الذي يثير محاكاتهم فينا، تخير نبل المعرفة وجيد الأخلاق، ولأن"الجاحظ" يدعو إلى التوازن في اخذ الأمور، بالتوفيق بين العقل والعاطفة، والعلم، والقول، فانه يبرهن على صحة هذا ما رواه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عن الأدب في العبارة``حين قيل له: متى يكون الأدب شرا من عدمه؟، قال: إذا كثر الأدب ونقصت القريحة، فكأن"الجاحظ" يقول بوجوب توفر القريحة أو الموهبة في كل نشاط أدبي، أو حتى علمي لان توفر القريحة يضمن دوام الأدب.

ويسند"الجاحظ" طرحه هذا بعدة حجج نقلية تواترت عن أخبار العرب "وقال بعض الأولين... وذكر المغيرة بن شعبة... وقال قال محمد بن علي... وكان عبد الرحمان بن إسحاق..." وهي حجج تمجد العقل، لتفضي إلى حالة من الإقناع لدى متلقيها من هنا كان الكلام عند آبي عثمان مراتب ومنازل، وإن صح القول مقامات، وأعلى مقام يراعى فيه هو مقام العقل والمتلقي له، وهو شرط أساسي في كل خطاب، فإذا كان المتلقي أهم طرف في الخطاب والغاية أن يقتنع به، فانه ومن دون شك يكون الخطيب مراعيا فيه الحال ومقام المخاطب، حتى تحقق إستراتيجيته المنشودة وهي الإقناع، لذلك فشرط نجاح الخطاب أن يكون المخاطب بمنزلة من الخطيب، والعكس كذلك، وهما طرفا الخطاب الذي بهما ينجح أو يفشل في أداء.فمتى كانت قناة التواصل بين طرفي الخطاب (الخطيب والمخاطب) واضحة جلية يسوقها الإفهام على مستوى العقل واللغة واللسان الواحد، كان الإقناع أيسر وأسهل. ككل فـــ"الجاحظ"يعزز قول محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ويسانده فيما ذهب إليه بقوله"أما انأ فاستحسن هذا القول جدا" فهذه البرهنة التي سعى"الجاحظ"إلى بيان أوجه الإقناع فيها، تأسست على منطق النسبية حيث جمع فيه ما بين الطبع والقريحة، وإجادة اللسان للكلام، والتي تشكل ما يسمى بالبلاغة، وكل هذه الملكات لا يسوقها ويقومها ويحدد مسارها الحسن سوى العقل، الذي يجعل بلاغة الخط حافظة لبلاغة القول.

النص الثالث: خطبة الرسول(صلي الله عليه وسلم)

قال «خطب النبي(ص) بعشر كلمات: حمد الله واثني عليه ثم قال "أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين: بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبرة، ومن الحياة قبل الموت، فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار»[6].

التحليـــل

تمثل الخطبة تواصلا بلاغيا يصدر عن الخطيب غايته التأثير في الغير، وقد يتوخى فيه جملة من الحجج والأدلة لإقناع غيره، ويعتمد ذلك على ترتيب أجزاء قوله (الخطبة)، على نحو وظيفي يخدم المبدأ التداولي، وكذا فحص الأسلوب اللغوي الذي يكون حاضنة لوظائف الإقناع والحجاج، هذا الأسلوب الذي يجد له الخطيب منطقا وفكرا يستنبط منه الوسائل التي من شانها أن تقنع سامعها، ثم طريقة ترتيب تلك الأفكار والمنطق، في قالب أو شكل لغوي يجعل من أجزاء الخطابة متسقة ومترابطة مع بعضها البعض، الأمر الذي لا يحدث تذبذبا عند المتلقي في استقبال أجزاء الخطابة، وهذه الأجزاء هي: "الاستهلال، العرض الخاتمة" كخطوط عريضة، في حين تتوزع الحجج على عدة أنواع من بداية بناء هذا النص الذي يمثل خطبة دينية للرسول(ص) يحث فيها المسلمين على التزام مكارم الأخلاق وحدود الدين الإسلامي، ويمكن تبينها فيما يلي:

الاستهلال: ويمثل أول ما يقع على إسماع المتلقين ويجعلهم منجذبين إليه حيث يتم تنبيههم إلى موضوع الخطبة وترغيبهم فيها، وتهيئتهم للاقتناع بفحواها بعدة طرق وأساليب فخارج السياق النصي للخطابة، بوأ"الجاحظ" نفسه ساردا في إطار حجاجي، يقيم به خطبة الرسول(ص)، كحجة للمسلمين والتي يؤكد على أنها خطبة مختصرة، وردت في عشر كلمات ليست من باب العد والحساب بل من باب إثبات قصر هذه الخطبة، وهذا من اجل تقوية نصه بحجج اقناعية خارجة عنه وهي السرد خارج السرد الخطابي إن صح القول.

ففي بداية الخطبة ورد نداء الرسول(ص) لكافة الناس، بأن يسمعوه وينصتوا لما يقول وهذا النداء دفع بالحجج لهم أن يلتفوا حوله، وحول حسن بيانه الذي يضمن لمس حواسهم ومشاعرهم ومن ثم استجابتهم له، ثم يلقى

موضوع الخطبة دفعة واحدة، بما يحملهم على التحليل والاستنتاج ضمنيا، لأخذ العبر والاقتناع بها، ثم ينتقل من هذا الإجمال في الاستهلال إلى التفصيل في متن الخطبة بإيراد الحجج والبراهين التي تؤكد ما سبق ذكره.

وهذه الحجج أنواع: منها النقلية والعقلية والصورية.

أما النقلية: فهي ما ورد عن الرسول(ص) في سنته الشريفة، والتي تعد التشريع الثاني بعد التشريع الأول الإلهي(القرآن) حيث يرجع إليها المسلمون في كافة شؤونهم وشعائرهم الدينية، لجلب الحجة والدليل والاقتناع بالطريق الأمثل في تقويم سلوكاتهم وعباداتهم، وهي"أن المؤمن بين مخافتين..." بصيغة إثبات ووصف لحالة المؤمن، وهو بين حَدي الحياة والموت، لا يرى فيها صانع حين يلقى ربه وحتى يثبت الرسول(ص) حججه أكثر ويحملها على وجه الإقناع، يعقد مقارنة بين الحياة والموت، ومبدأ القياس فيها، بأن أخضعها للمنطق والمقايسة في تبيان أثرها ونتائجها، بين ما هو سيء مآله النار وما هو حسن مآله الجنة، ويمكن بيان ذلك في هذا الجدول.

	الحياة	الموت
الإستهلال	بقاء الأجل من جهل القضاء فيه	انقضاء الأجل من جهل الثواب فيه
	ترويض النفس وتربيتها عمل الشبيبة قبل الكبر	وصل العمل الصالح بالآخرة عمل الحياة قبل الموت
النتيجة	الأعمال مآلها الجنة أو النار متى كانت حسنة أو سيئة	

الحجج العقلية: اعتمد فيها"الجاحظ"أسلوب المقارنة بين الحياة والموت بتعيين الظاهرة في حد ذاتها ثم ربطها بمسبباتها، والتي ومن دون شك تؤول إلى التأمل والملاحظة فيها، والوصول إلى نتائج سلبية كانت أم إيجابية، وهذا ما يسهل الوصول إلى الإقناع بعد معرفة النتائج المتحصل عليها وفك الجدل القائم بين حقيقتي الحياة والموت. ثم إن الخاتمة التي وردت موافقة لموضوع الخطبة، كانت نقطة الانتهاء بالوقوف عند حد الإقناع، وفق المقاصد التي رسمها لها الخطيب الرسول (ص).

"...فو الذي نفس محمد بيده لما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار..."

فماذا يبقى بعد قسم الرسول(ص)، وتأكيده بأن ما بعد الحياة إلا الموت، والثواب والعقاب، إما بالجنة أو بالنار، فالمتلقي عند سماعه لقسم خير البرية والوقوف عند خلاصة وهدف خطبته لن يتوانى إلا أن يخر مقتنعا ومسلما بها وبحججها لذلك كانت الخاتمة حجة وصفية تقريرية تصف فعل إنجازي لفعل الإنسان في هذه الحياة الدنيا، سواء كان خير أم شرًا.

كما قلت هذه الخطبة في مستوى الأسلوب، على المتوازيات الصوتية والصور البلاغية التي أساسها التعارض والتضاد، وذلك من أجل إكساب الخطبة قوة تأثيرية، تساعد على ترسيخ أفكارها وتحقيق هدفها الإقناعي، الذي يرجوه الخطيب منها، ومن مثل ذلك المقابلة والطباق في:

أجل قد مضى # أجل قد بقي

الحياة # الموت

الدنيا#الآخرة

الجنة #النار

الشبيبة #الكبر

أما الصور **الحجاجية:** فلا يقصد بها ما يتضمنه الأسلوب من صور بيانية ومقومات أسلوبية، تدخل في إطار جمالية النص، وإن كانت هي الأخرى تدخل في إطار الإقناع والحجاج أو من باب التأثير العلمي الوصفي لها، بل يقصد بالصور الحجاجية هيئة الخطيب التي لها حتما قوة تأثيرية على المتلقي، برفع سلطة نصه الإقناعية أو التقليل منها، وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بشخصية الرسول، التي جاء عنها في الأثر أنها كاملة خـــَلقا وخُلقا "فقد كان خلقه القرآن..." إلى العديد من الخصال، التي كان لها سبق التأثير على الناس، وتحقيق الإقناع البياني النبوي، لأن المتلقي مقتنع سلفا بقدسية النص النبوي، الذي لا يمثل سوى صورة مكملة للوحي المنزل (القرآن)، وهي حجج ضمنية خارج النص (الخطبة) نقتنع بها في كل زمان ومكان، وعن طريق التمثيل والتخيل نجدها صورة حجاجية لشخص الرسول(ص) الحقيقي، أما المستمع له أيام نبوته فيقنع بها سريعا، لما حققه من حجية في الإعجاز بالقول الفصل.

الآن بعد أن حاولت ضبط إستراتيجية الإقناع في مدونة "البيان والتبيين" ببيان وجهته التداولية اللغوية كطرح نقدي، حيث وجب عليا جمع شتات ما توصلت إليه من نتائج متعلقة بهذا العمل، والتي جاءت على صنفين، صنف متعلق بالطرح التداولي الجاحظي الخاص به، وصنف يعكف على توضيح خصائص تداولية"الجاحظ" والتداولية الحديثة في أوجه الشبه والتضاد بينهما، أما الصنف الأول متعلق بمستوى وأنواع الحجاج في أدب"الجاحظ"، والمتمثل في النقاط التالية:

الاحتجاج الجاحظي احتجاج للجنس الأدبي من:خطابة، ورسالة، شعر، حديث نادرة، قصة.

1. الاحتجاج الجاحظي احتجاج للأسلوب اللغوي من: إنشاء، سخرية، كلمة.
2. الاحتجاج الجاحظي احتجاج للمنطق وبالمنطق فيما تمثله نصوص البلاغة.
3. الاحتجاج الجاحظي احتجاج للصورة الفنية من: تشبيه، استعارة، كناية.
4. الاحتجاج الجاحظي احتجاج للعاطفة، كعاطفة طرفي الخطاب (عاطفة الشفقة، وعاطفة التهديد والوعيد).

الاحتجاج للجنس الأدبي:

وأول هذه الأجناس الحجاجية: الخطابة التـــي جعل "الجاحظ" منطق الإقناع فيها مسند إلى مجال قولها، من سياسة، ودين، وأحوال الناسب الإضافة إلى قدرته على تجسيم المعاني فيها، حتى تصبح شاخصة للعيان وتقرر الفكرة في الأذهان ثم تستقر في النفوس بتحقيق غايته، بالإضافة إلى استعمال أسلوب التلوين اللغوي والبعد الجمالي، بغاية التوجيه والإصلاح للمجتمع وهو هدفه الأول النفعي الذي يحتج له، والثاني الفني الذي يعمل به.

أما الرسالة: فهي مقام حجاجي يعمل على المراوحة بين المفاخرة ومقام الترسل لذلك وردت الرسالة وهي تقوم على استراتيجية خطابية دفاعية،غايتها دحض كل تصور سلبي لدي"الجاحظ"حول موضوع ما، واستبداله بتصور ايجابي عن ذلك الموضوع، لأن المفاخرة لا تعني الاعتزاز بالذات، بقدر ما تعني مقاومة الآخر ونقده، إما بالكشف عما يكتنفه هذا الآخر من حجاج فاسد، أو بناء خطاب نقيض له عن طريق تعزيز رأى الخطيب، بأقوال وحكم من لدن المخاطب مساندة له، لتصبح حجج الخطيب تنقد ذاتها بذاتها.

الحجاج في الحديث والنادرة والقصة، هي أجناس أدبية تتقارب فيما بينها، من حيث البناء السردي، ارتكزت في مجملها على مواضيع واقعية من وحى بيئة"الجاحظ"الاجتماعية عرض فيها سلوكات الناس وطبائعهم وتصرفاتهم، كما أن نمط الكتابة لهذه النصوص يتأرجح بين البعد التداولي ذو الصبغة التعليمية الوعظية والبعد السردي ذو الوظيفة الخيالية الجمالية، بالإضافة إلى أن السرد ورد فيها بغاية الإقناع لا الإمتاع فقط، واحتوائها على أهم الاستراتيجيات الإقناعية، من دحض واستهجان، وتواجد، وحلول.

أما الخطاب الشعري لدي"الجاحظ"فإنه يسعي إلى ضبط إستراتيجية اقناعيه من حيث إثبات الواقعة في نصوصه، التي أسسها جملة من القيم كالعدل والمساواة والمصالحة وقيمة عامة هي قيام مبدأ الوحدة بدل الفرقة في المجتمع، وهي قيم ليست سوى مقدمات ينطلق منها"الجاحظ "لصياغة تقنيات الوحدة، وهي علاقات لها قدرة كبيرة على الإقناع كعلاقة السببية، التي تربط بين النتائج والأسباب دون نسيان عدة علاقات أخرى، كعلاقة التشابه التي أوردها نصوصه، بوصفها تقنية حجاجية تقوي المعني المراد الوصول إليـــه وغاية الخطاب الشعـــري في النص الجاحظى هي استعماله كشاهد يعضد به فكرة ومضمون نصوصه.

- تحويل النص إلى بؤرة معلومات، يغترف منها القارئ والمتلقي مادة يستفيد منها في شتي مجالات العلم والمعرفة، وبخاصة فيما ندر من معلومات دقيقة متعلقة ببعض المسائل ليصبح ذاكرة يرجع إليها، وهي خاصية البلاغة التي تقوم على المشافهة والتذكر، باستدعاء النص الغائب من الذاكرة الفردية والجماعية على حد السواء لدي الدارسين والباحثين.
- ثراء البنية الحجاجية للشعر في حد ذاتها:أي تعدد الحجج وتنوعها في الشعر فنجد الشعراء يعتمدون في كثير من الأحيان على حجج شبه منطقية تؤسس على قواعد تقترب من المنطق، وتحتفظ بقدر هام من القدرة على الإقناع كما تعتمد حجج تؤسس على بنية الواقع، الذي يستدعي الوقائع والأحداث والشخصيات لتصبح الحجة ذات بعد واقعي وقدرة تفسيرية كبيرة.
- قدرة الشاعر على انتقاء حججه على نحو يناسب كل غرض شعري والذي بدوره يستقيم وغاية الخطاب.
- استعمال غاية الحجاج بالإقناع لأكثر من متلق، وذلك لأن الشاعر له قدرة على تطويع مساحة ضيقة، تحكمها قيود مختلفة في الحجاج والاستدلال.

- وهذه المساحة هي شطر البيت الشعري، الذي يجمع فيه بين الالتزام بالتفعيلة والبحر...و إيراد الحجج بذلك أكثر من متلق في حيز صغير واحد، هو البيت الشعري، فما بالك ببيتين، أو ثلاثة أبيات، أو مقطوعة شعرية، فقصيدة كاملة.
- أهمية الضمني والمسكوت عنه، الذي يحمله النص الشعري، وهي غاية وأسلوب من أساليب"الجاحظ الحجاجية، التي أسس لها كخط بياني بالتوفيق عند نوعية القراءة للبيت الشعري، فإن كانت قراءة متعجلة أو بلاغية صرفة، فإنها تتفطن إلى مواطن الحجاج الكامنة في الشعر، حتى يختلط فهم دلالات البيت الشعري من خلال استخراج أنواع الحجج وإدراكها، بتفكيك وتعليق الأجزاء الداخلية للبيت، التي تقتحم مناطق المتلقي الشعورية والفكرية، وتفعل فيه، ودون وعي منه مبدأ التأثيـــر والإقناع.
- وجه الصلة بين الإقناع والجمالية في الشعر، لأن الشعــر يبني حججه فـــي اللغة وباللغة، ويفعل ذلك دون أن يلاحظ القارئ، بتغير مستوي الصياغة الفنية، التي تبقي محافظة على رونقها وسلامة تراكيبها، وعلى طاقتها الإيحائية والجمالية، لأن الجمال خير رافد، والمتلقي على وعي بالوسائل، التي يستعملها الشاعر في إقناعه وإلمامه بجوانب الحجاج بحكم المشاركة والانتماء إلى ثقافة ونظام بلاغي واحد، هو الثقافة الجاحظية.

الهوامش:

---

[1] الجاحظ: البيان والتبين: تحقيق: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت،2001، ص 11.

[2]- تمام حسان:اللغة معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء1997، ص54.

[3]- الحسن بن القاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، دار الآفاق، بيروت، د.ت، ص221.

[4]- مجمود نحلة: نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية، مجلة دراسات لغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مجلد 1،عدد1، أفريل1999، ص23.

[5]- الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 62.

[6]- الجاحظ: البيان والتبيين،ج1، ص183.